

## القرآن الكريم في الشهر الكريم



يقول الله عزوجل: (شَهْرُ رَمَضَانَ الْأَذْيَ أُنْزِلَ فِيهِ الْقُرْآنُ هُدًى لِّلْمُسْكَنِ وَبَيِّنَاتٍ مِّنَ الْهُدَى وَالْفُرْقَانِ) (البقرة/185). في هذه الآية الشريفة يربط الله عزوجل بين شهر رمضان ونزل القرآن ليوضح للمؤمنين الترابط الوثيق بين الصيام في شهر رمضان وقراءة القرآن في هذا الشهر الكريم وأنه هذا القرآن هداية للناس بإعجازه وآيات واضحات مما يهدى إلى الحق ويفرق بينه وبين الباطل بما فيه من الحكم والأحكام. وأنه هذا الشهر محطة يتزود منها المؤمن لباقي السنة من النفحات الإيمانية وملازمة كتاب الله عزوجل قراءة وفهمها وتدبرا وحفظا. إن رجال القرآن هم الذين يحفظون كتاب الله علماً وعملاً وهم الذين يحفظون الله عزوجل كتابه العزيز لقوله سبحانه وتعالى: (إِنَّمَا نَحْنُ نَزَّلْنَا الْذِكْرَ وَإِنَّمَا لَهُ لَحَافِظُونَ) (الحجر/9).

إن الناس يحرصون على نيل أعلى المنازل والمراتب الدينية، أمّا نحن فأصحاب غاية أخرى وليذا نحن نذكر أنفسنا بقول الرسول (صلى الله عليه وسلم): «يقال لصاحب القرآن إقرأ وارتق ورتل كما كنت ترتل في الدنيا فإن منزلتك عند آخر آية تقرؤها». وهذه هي المنزلة التي يريدها المؤمن ويسمو إليها ويحذر أن يكون من الذين قال الله تعالى فيهم: (إِنَّمَا قَوْمٍ اتَّخَذُوا هَذَا الْقُرْآنَ مَهْجُوراً) (الفرقان/30). أي تركوا قراءة القرآن وحفظه والعمل به، حتى أن بعض المسلمين تمر عليهم الأيام بل الشهور وهم لم يقرأوا أو يحفظوا من هذا القرآن شيئاً.

وإنها لبداية كريمة في هذا الشهر المبارك أن يتعاهد المسلم نفسه بقراءة القرآن وملازمة هذا الكتاب الكريم وبذلك يوصينا الرسول (صلى الله عليه وسلم) بقوله: «تعاهدوا القرآن فوالذي نفس محمد بيده لهو أشد تفلتا من الإبل في عقلها». فلنمض نتوافق على قراءة القرآن الكريم والرسول (صلى الله عليه وسلم) يقول: «من قرأ حرفاً من كتاب الله فله حسنة والحسنة بعشر أمثالها، لا أقول ألف حرف ولكن ألف حرف ولا م حرف وميم حرف».

إن الحث على قراءة القرآن في شهر رمضان، يؤكد ضرورة أن يمتلك الزمان عندنا بالقرآن، بحيث

يُقرأ صباحاً ومساءً، إلى أن يتحول إلى حياة تحكم مفردات الزّ من كلّه، فلا يغيب القرآن عن نهارنا وعن ليلنا، حتى يضجّ الزّمن كلّه بالقرآن. وبذلك، يدخل كتاب الله المجيد في هذا الموسم إلى عقولنا وقلوبنا ومشاعرنا وأحاسيسنا، ليمتدّ إلى حياتنا كلّها، وإذا عرفنا أنّ الله لا يريد لنا أن نقرأ القرآن بطريقه عاديه، بل يريد لنا أن نتديّره: (أَفَلَا يَتَدَبّرُونَ الْقُرْآنَ وَلَوْ كَانَ مِنْ عِنْدِ رَبِّ الْلَّهِ لَوْ جَدُوا فِيهِ أَخْتِلَافًا كَثِيرًا) (النساء/82)، وذلك بأن تفتح قلبك للقرآن، والقلب في المصطلح القرآن هو منطقة الوعي الداخلي برمتها، والتي تشمل العقل والقلب والشعور والإحساس، أي أن لا تقول قلبك، بل عليك أن تكسر كلّ الأقوال التي يمكن أن تجحب عن قلبك ثقافة القرآن وروحانيته وحركيّته وامتداداته، بحيث يمتدّ إلى حياتك كلّها.. قبل أن تقرأ القرآن، افتح عقلك وقلبك وأحاسيسك ومشاعرك. والإمام عليّ (عليه السلام) يحدثنا في بعض خطبه عن المتقين، فيصفهم بالقول: «إذا قرأوا القرآن ومرت بهم آيات النار أحسوا بلهيب النار في وجوهم، وإذا مرت بهم آيات الجنّة فكان لهم فيها منعمون».

علينا أن نعيش القرآن حيّةً وحركةً تدخل في المصّميم من حركة الحياة، وهذا هو الهدف الذي استهدفه الإسلام من إلقاء القرآن في حياة الناس، ليكون الإنسان قرآنياً، ولتكون المجتمع قرآنياً، ولتكون الحياة قرآنية، وليدخل القرآن في حياتنا كلّها. هكذا القرآن يستان مليئ بالأجر والثواب الجزييل، مليئ بالذكر والموعظة والرضا والحقّ والبيان، مليئ بالرضى والرضوان والشفاعة والرحمة. فلنقرأ القرآن الكريم فهو شفيعنا يوم القيمة.